



كثيراً ما يخرج علينا بعض الساسة بإدعاء أن ما حدث في تونس ومصر وليبيا واليمن، وما يحدث في سوريا والعراق وغيرها، ما هي إلا مخططات غربية، وسبق أن ردت كثيراً على هذا الإدعاء، وناقشه الكثير من الكتاب والمفكرين إلا أنه ما يزال يتعدد.

ما زال يردد الحكم والساسة، ويردده من سار سيرهم وأحب العيش تحت كنفهم وحمايتهم، سواء أكان دفاعهم حب للحاكم واقتناع بما يفعله أو كره للتغيير وخوف منه وكما يقول أخوننا المصريون " اللي تعرفه أحسن من اللي ما تعرفوش " أو كما نقول في الجزيرة العربية " خلنا على طمام المرحوم " أي أترك البيت كما بناه الأقدمون ولا تحاول التغيير .

ولكن الغريب أن يصرح كل حاكم يتظاهر شعبه ، أن مطالب الشعب مشروعة ومحقة وأنه سيعمل على تحقيق هذه المطالب.

بينما هؤلاء الحكام حقيقة لا يفعلون شيئاً سوى المماطلة والتسويف ، فلماذا يماطلون ويسووفون في حقوق شرعية وحقيقة ؟

ولماذا يدعون أن الحركات الشعبية التي تحمل مطالب شرعية كما يقولون، هي مؤامرات أجنبية ، وهل الغرب هو الذي حرر الشعوب وسيحرر البقية من أجل المطالبة بحقوقه ؟

وما هي الحقوق التي تطالب بها الشعوب ؟

إذا أردنا إجمالي مطالبات الشعوب سنجد أنها بدائية ، وحقيقة بكل إنسان الحصول عليها ، يلزمه اعتبار عدم الحصول عليها حالة شازة لا يمكن استمرارها إلى الأبد .

مطالب الشعوب هي :-

- محاربة الفساد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ومحاربته والوقوف ضد ممارساته وقفه جادة واضحة.
- سيادة القانون على كل إفراد الشعب ، فكلهم سواسية ولا يجوز قبول مخالفته عليه القوم ووجهائهم والتغاضي عنها بينما

يحاسب غيرهم من أبناء الشعب حسابة عسيراً على أخطاء تقل كثيراً في الحجم والمستوى مما اقترفه المقربون من الحكم وأهله وأبناء عمومته .

- المساواة في توزيع الثورات ، فلا يجوز أن يحصل الحكم والمقربون منه وأهله بنصيب الأسد من الثروات الوطنية بينما لا يحصل الشعب إلا على الفتات، وحتى الفتات يحصل عليه حسب قربهم أو بعدهم من الحكم أو أهله وجماعته .

- مراقبة أداء الحكومة ، ومراقبة أداء المسؤولين ، ومحاسبة المقصرين وال fasidin والمفسدين ، لا أن يبقى المقصر منهم في السلطة ، ولا أن يتحكم الفاسدون والمفسدون في مصير الأمة ويبيرون في مناصبهم حتى يقرر الحكم التخلص منهم .

- حرية الكلمة والتعبير ، وعدم التعرض لأصحاب الفكر المخالف بالأذى والسجن والتغريب لا لشيء سوى أنه يفكر بطريقة لا تناسب الحكم أو لأنه ينقد أدائه أو أداء بعض المسؤولين ، فلا يجوز شرعاً ولا عقلاً أن يضار أحد بسبب فكره . فحتى إن كره الحكم وحاشيته مخالفاتهم وكرهوا أرائهم فيكيفهم قوله تعالى: {ولَا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعذلوا هؤلاء هو أقرب للائق})

ألا يسعهم ما وسع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جاءه قاتل أخيه زيداً في حروب الردة، فقال له عمر: أنت الذي قتلت زيداً؟

قال: نعم.

قال عمر: أغرب عن وجهي، فإني لا أحبك حتى تحب الأرض الدم!

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أَوْ يَمْنَعُنِي هَذَا حَقِّي؟
قال: لا.

فقال: أَيْحَلُّ هَذَا جَلَدَ ظَهْرِي؟

قال: لا.

فقال الرجل: ما لي ولحبك، إنما يكى على الحب النساء.

هذه هي مطالب الشعوب ، فلما لا يتحققها الحكم ؟

لماذا يحتاج الشعب لأن يثور مطالباً بحق يقره الدين والشرع؟
لما يقتل ويشرد من يطالب بها؟

والسؤال هنا للحكام ومؤيديهم ومن يناصرهم .

هل مثل هذه المطالب مؤامرة خارجية ؟

هل من يطالب بحقوقه مرتبط في الخارج ؟

لا أنكر أن الغرب والشرق يحاول اقتناص الفرص والوثوب على هذه الأمة والسيطرة عليها.
ولكن السؤال هنا : - من أعطاهم الفرصة ؟

هل هو الشعب الذي صبر وصبر ثم صبر حتى ملّ الصبر، هو المخطئ أم هو الحكم الذي يمسك بزمام الأمور ويستطيع رد المظالم وإقامة العدل والشفافية في الحكم؟

كيف يسكت المسلمون وهم يقرءون قوله تعالى: "والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون" حيث فسرها القرطبي: "أي إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه"

إصرار الحكم على الاستمرار في ظلم شعوبهم وسرقة ثروات وطنهم هي الخطيئة الكبرى في حق الشعوب، أسئلة هل من عليهم قوله تعالى: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى}.؟؟

كتب هذا ردًا على تصريح رئيس مجلس الشورى الإيراني على لاريجاني الذي يقول فيه: إن المظاهرات التي تخرج في العراق

وسوريا وباكستان هي مؤامرة أمريكية.

ويحضرني ما ورد في الأثر أنه كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - يطلب منه مالاً كثيراً
ليبني سوراً حول عاصمة الولاية.

فقال له عمر: مازا تتفع الأسوار؟ حصنها بالعدل، ونقّ طرقها من الظلم.

نعم أيها الحكام ، حصنوا أوطانكم بالعدل، وطهرواها من الظلم، حينها ستكون شعوبكم وأوطانكم محصنة قوية ولن تسقط
ضحية أي مؤامرة . فحقوق الشعوب ليست مؤامرة .

المصادر: